رؤية العالم في القصيدة الجزائرية المعاصرة

مقاربة بنيوية تكوينية

Title in English; worldview in the modern algerian poem-genetic structuralism approach-

طالبة دكتوراه / عزوي مريم

الأستاذة الدكتورة/ وداد بن عافية

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة الحاج لخضر-باتنة(الجزائر)

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة،جامعة باتنة.

meriem.azoui@yahoo.fr

تاريخ الإيداع:2020/04/30 تاريخ القبول: 2020/06/09

ملخص:

تعد مقولة رؤية العالم من بين المقولات الأساسية في المنهج البنيوي التكويني، وهي عنصر أساسي في تشكيل البنيوية التكوينية نظريا وإجرائيا، وتسعى هذه الدراسة إلى مقاربة القصيدة الجزائرية المعاصرة في ضوء البنيوية التكوينية لإضاءة جوانب عديدة متعلقة سواء بالبنية الداخلية أو السياق الخارجي، ونظرا إلى أنّ العلاقة جدلية بين الأدب والمجتمع، فالأدب تصنعه الظروف الاجتماعية والسياسية..الخ، والبنيوية التكوينية التي نادى بها غولدمان تفهم النص كحدث اجتماعي، والقصيدة هي الثورة الذهنية الواقعية الأكثر قدرة على استشراف الواقع المتخيل، ذلك الواقع المليء بالطموح الإنساني الواعي.

الكلمات المفتاحية: رؤية العالم؛ القصيدة الجزائرية؛ البنيوية التكوينية؛ الواقع؛المجتمع.

Abstract :

One of the basic categories of genetic structuralism approach is the worldview;it is a fundamental element in the formation of genetic structuralism theoretically and operationally;this study attempts to approach the modern algerian poem in the light of genetic structuralism to highlight various aspects related either to deep structure or external context and because the relationship is dialectical between literature and society,literature is the production of political and social circumstances or whatever they may be goldman called for a genetic structuralism which interprets the text as a social event;the poem is the realistic intellectual revolution the most capable of foreseeing the imaginary reality,that reality full of conscious human ambition.

Keywords::worldview; algerian poem; genetic structuralism; reality;society

- نشأ المنهج البنيوي التكويني استجابة لسعي بعض المفكرين والنقاد الماركسيين وذلك من خلال التوفيق بين طروحات البنيوية الشكلانية وأسس الفكر الجدلي، وهو ما تكفّل بصوغه المُفكر لوسيان غولدمان ومبدأ هذا المنهج يتمثل في أنّ العمل الأدبي يمثل موقفا من الحياة والواقع باعتباره ليس مجرد انعكاس بسيط لوعي جمعي بل تعبير موحد متلاحم عن توجهات ومطامح جماعة بعينها أو في المجمل تعبير عن رؤيتها للعالم، وباعتبار الشعر ظاهرة اجتماعية ناتجة عن صيرورة الحركة التاريخية فهو يؤدي وظيفة اجتماعية مما يتطلبه المجتمع لتلبية حاجاته، وتعد مقولة رؤية العالم المفتاح الأساسي لفهم نظرية غولدمان في العلوم الإنسانية، ذلك أنها تسهم في تأويل جميع القيم والتيارات الفنية، ومن هنا تتبادر إلى أذهاننا عدة أسئلة يمكن طرحها في جملة من النقاط :
- -ماهو مفهوم رؤية العالم؟ وإلى أي مدى تسهم هذه الرؤية في الكشف عن حركة التاريخ الاجتماعي؟ وكيف تتجسد في نصوص من الشعر الجزائري المعاصر؟
- 1-**مفهوم رؤية العالم**: يقصد غولدمان بهذا المفهوم"مجموع الأفكار والتطلعات والأحاسيس التي توحد فئة اجتماعية وتجعلها في تعارض مع الفئات الأخرى، والرؤية للعالم تختلف باختلاف الطبقات التي تعبّر عنها"[1] ولاشك أنّ مقولة رؤية العالم هي أهم المقولات التي أسّس عليها غولدمان منهجه النقدي ذي المراجع الفلسفية الماركسية، لكن برؤية جديدة، وبعث ابستمولوجي حداثي في قراءته للمجتمع والتاريخ والعالم،"وهو مايبرهن عليه ذلك الانتشار الذي عرفته البنيوية التكوينية في الآفاق بعدما فرضت نجاعتها بفضل ما توصّل إليه روادها من نتائج مؤسسة نظريا

ومستقرأة منطقيا على المستوى التطبيقي في تناول النصوص الأدبية"[2] وتعد هذه الاستراتيجية البحثية المعمقة التي توصّل إليها غولدمان، حصيلة استيعاب معمق لنظريات ومقولات فلسفية لكل من هيجل وماركس ولوكاتش وكوفلر الذين ربطوا بين الواقع الفعلي المعيش وفهم هذا الواقع، فكانت رؤية العالم "بمثابة الحاسة الذهنية السابعة بعد الحدس التي يتوسلها الإنسان العبقري في مجتمعه في كشف حقيقة الواقع وجوهره وأبعاده فيجسدها عبر أعماله الإبداعية التي تعكس درجة عمق الرؤيا وإدراك الواقع اللذان يقوم عليهما موقف الإنسان من العالم"[3]

- إنّ الرؤية للعالم كيان ميتافيزيقي ومجرد، نسق من التفكير يفرض نفسه على مجموعة من الناس لهم أوضاع اجتماعية واقتصادية متشابهة، أي على بعض الطبقات الاجتماعية، ومشروع غولدمان "يتميز بكونه اتخذ النقد الأدبي مجالا أساسيا لبلورة منهج ينطلق من العمل الأدبي ذاته ومستعملا منهجية سوسيولوجية وفلسفية لإضاءة البنيات الدالة وتحديد مستويات إنتاج المعنى عبر أنماط من الرؤية للعالم"[4] ومن الملاحظ أنّ غولدمان يميز وجود ثلاث حلقات متكاملة :
- الطبقة الاجتماعية-رؤية العالم –الأعمال الأدبية
- " وتبدو رؤية العالم حلقة وسيطة بين الطبقة الاجتماعية والأعمال الأدبية فالطبقة تعبّر من خلال رؤيتها للعالم، وهذه الرؤية تعبّر عن نفسها عبر العمل الأدبي"[5] ومعنى ذلك أن الأعمال الأدبية أشكال للإدراك وطرائق خاصة في رؤية العالم، ومادامت كذلك فهي تنطوي على علاقة وثيقة بالطريقة السائدة في رؤية العالم أي بالعقلية الاجتماعية، أو ايديولوجيا العصر "وهذه الايديولوجيا بدورها نتاج لعلاقات اجتماعية ملموسة، تقوم بين البشر في زمان ومكان محددين، إنها الطريقة التي يعيش بها البشر علاقاتهم الطبقية ويبررونها ويحافظون على بقائها"[6] فالمراد هنا أنّ هناك بنيات تُوحّد أعضاء المجموعة الاجتماعية ، وهذه البنيات يسميها غولدمان البنيات الذهنية، أو المقولات أو البنيات المقولية.
- ويقصد غولدمان كذلك برؤية العالم ذلك "الجانب الدلالي المتمثل في قدرة هذه الرؤية على احتواء الوعي الطبقي في مستوياته العقلي والنقدي والسياقي"[7] مايعني أنّ العمل الأدبي يعكس وعي الطبقة التي ينتمي إليها الكاتب ويُجسّد الرؤية للعالم لهذه الطبقة أو لتلك انطلاقا من تضافر بعدين الأول اجتماعي منطلق من الواقع المعيشي، والثاني فردي منطلق من خيال الكاتب.

- ولا يأخذ غولدمان مقولة رؤية العالم في معناها التقليدي الذي يشبهها بتصور واع للعالم، تصور إرادي مقصود،"بل هي عنده الكيفية التي يحس فيها وينظر فيها إلى واقع معين أو النسق الفكري الذي يسبق عملية تحقق النتاج(...)ويرى غولدمان في منظور مادي جدلي أن الأدب والفلسفة من حيث أنهما تعبيران عن رؤية للعالم في مستويين مختلفين فإن هذه الرؤية ليست واقعة فردية، بل واقعة اجتماعية تنتمي إلى مجموعة أو إلى طبقة"[8] نفهم من هذا الكلام أنّ الرؤية للعالم ليست مجرّد إبداع فردي، بل هي الجماعة الاجتماعية ممثّلة في مبدعها أو ما يُطلق عليه غولدمان الفاعل الجمعي، فهو يبعدها عن كونها عملا فرديا مع اتخاذها طابعا اجتماعيا تاريخيا ،وهذا التماثل هو الذي يحقق للعمل الأدبي وظيفته الجمالية.
- ويعرفها في موضع آخر بقوله:"تقييم البنى الفكرية الواقعية إلى أقصى حد، إنها مجموع نهائي للقضايا والحلول التي تظهر في المستوى الأدبي عن طريق الخلق بواسطة الكلمات وعالم مرتبط بالكائنات والأشياء"[9] ومن خلال هذا التعريف يمكن القول أن الرؤية للعالم تتعدى كونها رؤية فردية، وهي النوع الأدبي والأسلوب والتركيب والصور والتقنيات الفنية التي يوظفها الكاتب من أجل التعبير، ويمكن القول أيضا أنّ العمل الأدبي عند غولدمان يستند إلى فكرة أساسية ، مفادها أنّ الأبنية المتماسكة في الأعمال الأدبية تُعدّ تعبيرا عن رؤية مُعيّنة للعالم تظهر في فترة مُعيّنة، لتُعبّر عن فكرة أو موقف مُعيّنين لبعض الجماعات البشرية إزاء حركة التاريخ.
- **2-براديغم المعرفة السوسيولوجية:**
- تبدو أفكار لوسيان غولدمان المطروحة حول مفهوم رؤية العالم، أكثر الأفكار أصالة وتصويرا لهذا المفهوم، وهي تنطوي في الوقت نفسه، على تفسير لمفهومي "الرؤية"و"العالم" على حد سواء، "وعلى كشف لآفاق تحولاتهما الديناميكية معا وتفاعلهما العلائقي المتداخل، وتنبري ملاحظة أخرى، وفقا لهذه العلاقة، تمثل ارتباطا عضويا بين مفهوم رؤية العالم وجدلية علاقته بالمفهوم الاجتماعي"[10]
- هذه المطابقة بينهما هو ما كرسها غولدمان، حينما فسّر ارتباطهما، بأن الرؤيات للعالم تعتبر وقائع اجتماعية، وهو إذ يتصدى للمسألة الاجتماعية، أو لاجتماعية رؤية العالم،فهو يكشف في السياق ذاته، عن جدلية أخرى تتعلق بعلاقة جدلية بين الأنا الفردية، والأنا الجمعية، ويناقش تداخلاتهما معا لتحديد معالم رؤية العالم، وآفاق تحولاتها .

- واعتمد لوسيان غولدمان في سياق تحديده للعلاقة الترابطية بكون الرؤيات للعالم تمثل في حقيقة الأمر وقائع اجتماعية على الإنتاجات المعرفية، والمؤلفات الكبرى في مجالي الفلسفة والفن، ورأى فيها التعبيرات الملائمة لرؤيات العالم هذه، كما أن غولدمان يُكرّس مصطلحا جديدا"لكل مجموعة اجتماعية، يطلق عليها "الذات فوق الفردية" تعبيرا موحدا لذوات المجموعة في حالة من توحدها، فكل مجموعة فردية تشكل ذاتا فوق فردية يسعى سلوكها إلى حل عدد كثير أو قليل من المشاكل، أي إلى تحويل الواقع إلى شكل أكثر تناسبا مع طموحاتها واحتياجاتها، انطلاقا من أنّ كل فرد ينتمي إلى عدد معين من المجموعات الاجتماعية، أي إلى عدد معين من الذوات الفوق فردية على أنّ عدد الأفراد المؤسسين للذات فوق -فردية قد يتراوح من بين اثنين إلى أعداد كثيرة، تصل إلى الملايين، وهو مفهوم عُبّر عنه عند الرومانسيين بروح الشعب، وبالفكرة الموضوعية عند هيجل، وبالأفكار القديمة عند شبينجلر"[11]
- إذن الذات فوق الفردية هي علامة سيميوطيقية مهمة في فهم لوسيان غولدمان لرؤية العالم، تحيل إلى إشارات عديدة،تنطوي على كشوفات تُبلور علاقة المؤلف بالواقع المحيط به، عبر سياقات النص والذات الفاعلة"تُعتبر في العمق انصهارا لمجموعة من الذوات التي تواجهها نفس الظروف وتلوح أمامها نفس الاحتمالات الممثلة، أما الفرد المبدع فليس إلا ذاتا تستطيع بفضل قدرتها الخاصة تصعيد طموحات المجموعة التي تنتمي إليها وحين تستطيع بفضل قدرتها الخاصة تصعيد طموحات المجموعة التي تنتمي إليها وحين ينتهي هذا التصعيد إلى حدوده القصوى من التماسك والانسجام، يكون الفرد المعزول قد عبّر بالفعل وبشكل موضوعي، عن قيم فئته وآمالها"[12] فالموضوع في الخطاب البنيوي التكويني عبارة عن طبقات، الطبقة الأولى هي بنية العمل، والطبقة الثانية هي بنية الرؤية للعالم، والطبقة الثالثة هي بنية الواقع الذي يرتبط بهذه الرؤية.
- وسوسيولوجيا الأدب تعلن عن ذاتها كمعرفة تحليلية، وقد اتسع الشعر لينفتح على جميع الواجهات الثقافية والسياسية، ويبدو أنّ عمليات الإدراك الشعري الجديدة للإنسان والعالم تتوسل بالمعرفة المركبة: العقلية والجمالية والروحية"لأن الأبعاد المستهدفة تستعصي عن الانفعال البسيط أو التفكير المعتاد السائد الموحد، فالشعر الحديث مقاومة للثبات في الإنسان والمجتمع، ومجابهة للعوائق الحائلة دون التغير والتجدد، إنه بحث فيما وراء العالم المحسوس، وإماطة للحجب التي تستر الموجود

الجوهري"[13] حيث نفهم من هذا الكلام أنّ الشعر الحديث والمعاصر يتميز بخاصية الكشف

- والكتابة الإنسانية التي يعبّر بها الإنسان عن صيغ وجوده ورؤيته للعالم وحضوره في التاريخ بما هي تحويل وتأويل فيها يعيد الكاتب بناء ذاته في علاقتها باللغة وبالعالم في آن معا بتحويل المُجرّد والمتخيّل وتأويل العالم ورموزه ودواله، "والمحوّل والمؤوّل هي الذات الساعية إلى تحقيق رهاناتها الجمالية من جهة، والمحكومة بسياقات الواقع والتاريخ من جهة أخرى،ذات لها صلاتها المعقدة بغيرها، ويجسد باعتباره منظومة مادية ورمزية ينطبع فيها الوجود والمجتمع بمعيشه ومتخيله وتمثلاته للحياة والفن ونظام القيم"[14]
- وهذا يعني أنّ الكتابة فعل موصول بالذوات والمجتمعات والأنواع الأدبية والتاريخ الثقافي والسياسي والاجتماعي وسيرورة تحولات تؤرخ لإبدالات متصلة ومنفصلة في وقت واحد.
- **3-الشعر الجزائري ورؤية الواقع الاجتماعي**:
- إنّ التحولات الاجتماعية التي عاشتها الجزائر استطاعت أن تفرض قضاياها على الشعر الجزائري المعاصر، فربطت الشاعر بالمجتمع،"ومن خلال احتكاكه بالحياة اليومية تولّد لديه دافع الثورة بمعناه الإيجابي، فعمل جاهدا على إثبات دوره، في هذا الواقع، وإذا كان الإبداع الأدبي يُعبّر عن رؤية ثورية، فهذا يعني أن الأديب لا يرى فرقا بين الواقع السياسي والواقع الاجتماعي والواقع الاقتصادي طالما أن ذلك من مهمات الثورة الثقافية"[15]
- والشاعر يرصد العالم كله، ويضيئ تحولاته،"فالثورة هي علم تغيير الواقع، والكتابة الثورية هي البعد الرؤياوي لهذا العلم المُغيّر"[16]كما أن اللغة الشعرية، في ارتباطها بالتجربة الحياتية، وارتباطها أيضا بالصور الحيّة،تتحقق بأشكال مختلفة متنوعة تبعا لاختلاف الذوات،"فالعالم الشعري الذي أصبح الشاعر مطالبا بتشكيله يتضمن عضويا،خلق كلام شعري مغاير ينفعل ويتفاعل مع الشروط الذاتية والاجتماعية الجديدة،وتتضح هذه الآثار الناجمة عن الاشتغال المختلف للمكونات اللغوية على مستوى المعجم والتركيب والدلالة"[17]هذا يعني أن اللغة ليست وسيلة تعبير وحسب،وإنما هي كذلك طريقة تعبير أي أنها"رؤية فنية للإنسان والتاريخ، لكل وضع اجتماعي إذن لغته، هي لغة أوضاعنا السائدة، وهذه أوضاع مختلفة على جميع المستويات"[18]

- ولاشك أن عددا من الشعراء الجزائريين بمختلف طبقاتهم الاجتماعية تناولوا مواضيع تُصوّر الواقع الجزائري وحتى العربي، ويؤكد عمر أزراج ذلك في قوله :"أنّ ثمة تجاوزا لصالح القصيدة المحدثة في الجزائر، فالشاعر الجديد استقصاء لمعاناة جماعية بصوت فردي خاص رغم التفاوت الحاصل في تجارب هؤلاء الشعراء الجدد"[19]ومن هنا نجد أن سمة الواقعية بارزة في شعر هذه الفترة، وذلك من خلال معايشة الشعراء لجزئيات الواقع المكثفة بالتحولات الاجتماعية ونجد عبد العالي رزاقي"قد أعلن في أكثر من قصيدة أنه ينتمي إلى الطبقة الكادحة ويعلن في رفضه لكثير من مواطن المجتمع التي يراها سلبية في واقعه، ويأتي رفضه حادا وثوريا"[20]
- يقول في قصيدته"ماكان يكون" :
- أيها الطفل الذي يعشق
- من أول نظرة
- يكبر الحب
- على صدرك وهما
- وتعيش النظرة الأولى
- على قلبك
- زهرة
- إنما تبقى جراح القلب
- ذكرى الانتماء
- أيها الطفل الذي يعشق من غير انتماء طبقي
- (زمن السادة ولى
- وزمان السيدات)
- آه
- من يعطي كثيرا
- يصبح السيد
- ما كان يكون !"[21]
- يواجه الشاعر صراعا فكريا في واقع مكلوم، وتثور في ذاته كل الانفعالات، فعلاقته بهذا الواقع هي علاقة تأمل وكشف، فالشعور الطبقي "هو التوجه المشترك لمشاعر أفراد الطبقة وتطلعاتهم وأفكارهم، هذا التوجه يتطور بالتحديد، إنطلاقا من موقع

اقتصادي واجتماعي ويولّد نشاطا ذاته الفاعلة هي الجماعة الحقيقية أو المفترضة التي تؤلفها الطبقة الاجتماعية"[22] فتجلّت في هذه الأبيات علاقة التعامل المباشر للشاعر مع واقعه الاجتماعي، وموقفه من الفئات الفقيرة لأبناء مجتمعه.

- ويقول في قصيدة أخرى تحمل اسم مجموعته الشعرية"أطفال بورسعيد يهاجرون إلى أول ماي" :
- يحاصرني زمن هاجرت منه كل العصافير
- أطفال بورسعيد يُوقّع أصغرهم بالدماء على رفض
- من يحتمون بغير الشوارع والمدن المستميتة
- ضد مواقف تجارها
- الوزراء
- معلقة في الرقاب
- أساطير(أطفال بورسعيد)
- وهم يرحلون إلى
- (ساحة الشهداء)،
- (وأول ماي)
- و(بدر)يصيح(عراق)،
- يسافر في دمها
- تحت (أنشودة المطر)
- المستحيل"[23]
- -يسلط الشاعر الضوء في هذه الأبيات على معاناة الإنسان العربي من محيطه إلى خليجه بدءا بأطفال بورسعيد في الجزائر إلى العراق الحزين الذي ينتمي إليه الشاعر الكبير بدر شاكر السياب، فهو يحمل هموم الوطن العربي ككل، ويُقدّم صورا حية من هذا الواقع بكل صدق وإحساس، كما يدخلنا رزاقي عالم الحقيقة الأسطورة عالم الواقع الماضي الآتي عالم الشعر الذي هو"إعادة تشكيل جزئيات الواقع في رؤية جديدة"[24] وهو في هذا الموقف يسعى بكل إخلاص وصدق إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، في الأوطان،العربية.
- ومن المواضيع التي جاء بها الشعراء أيضا وتحاكي الواقع وتُعبّر عنه(الثورة الزراعية،الاتجاه القومي العربي،الهم الاجتماعي...الخ)، يقول حسن فتح الباب في هذا

الشأن :"إنهم المعبّرون عن إيقاع شعبهم وصوت مجتمعهم في عذاباته وفي طموحاته معا،وإنّ شعرهم يكشف جيده عن حقائق الأوضاع التاريخية والتغييرات الاجتماعية في هذا المجتمع وفي العالم المحيط به والمتغلغل فيه، وعن آفاق مستقبله، وهم الذين يخوضون معركة الأصالة والمعاصرة بعمق وصدق شفيفين"[25]

- فالشعراء في الجزائر حملوا أعباء التحولات الاجتماعية بما فيها من أبعاد وكان الواقع عندهم منبعا لأفكارهم يستقون منه قصائدهم، يقول أحمد حمدي في قصيدة"تحولات في خريطة الحقل" :

- سقط الإقطاعي :
- دم
- العدل..العدل
- سقط الظلم
- كبرت في قريتي
- أمنيتي
- وعرفت
- حبة القمح عرق
- نسمة الصبح عرق
- غفوة الموت عرق
- ثورتي لابد..لابد عرق !
- وعلى جموح الريح
- كنت
- أقاتل الوحش العجوز
- أغازل
- الغضب المهاجر
- وأنا الشهيد
- أنا المقاتل !
- من الأعماق
- شدتنا إليك

- حرارة الأيمان
- يا أرض
- من الأعماق !
- من الأعماق"[26]
- -نلاحظ أن أحمد حمدي وظّف جملة من المفردات مثل (حبة القمح،ثورتي،عرق،الأرض) وكلها لها علاقة بالثورة الزراعية، فهو يتحدث عن واقع الفلاح وهذه الألفاظ أعطتنا لوحة فنية جعلتنا نتصور آمال الفلاحين الصغيرة فتحولت هذه الكلمات إلى رؤية مثقف يعايش عُمّال الأرض ويتوغّل في التأمل في واقعهم وفي صراعهم، وهنا يمكن القول أنها بداية التأصيل للواقعية في مضمونها.
- ويتفجّر شعر حمدي،وهو يستقي رؤياه من مأساة القهر، حزنا وألما وغضبا، وتعد قصيدته التي يحمل الديوان عنوانها وهي "قائمة المغضوب عليهم" مثالا حيا لهذه الرؤية :
- أدخل صخب الشارع
- تمتد ضلوعي باحثة
- عن جسدي الضائع
- في بئر الصمت
- أتحسس رأسي المتأرجح
- في قائمة المغضوب عليهم
- معروقا يتدلى كثدي عجوز !!"[27]
- نجد أن الرؤية في هذه الأسطر الشعرية تمتد وتتعمق حتى تشمل مأساة الإنسان في العالم كله،"ولا يسقط الشاعر في مهاوي النزعة الوطنية أو القومية الضيقة،لأنه يدرك وحدة النضال بين المستضعفين والمضطهدين في العالم"[28] فالشاعر في إبداعه هو مُحصّلة لعلاقاته الاجتماعية وبالتالي هو هنا يتحدث عن خبرة ورؤية موضوعية اجتماعية.
- ومن النقد السياسي، ذلك النقد الموجّه إلى الحكام العرب،"حيث يعيش الإنسان العربي في أقطارهم بعيدا عن ممارسة حرية القول أو العمل، وإذا ما حاول البحث عن متنفس له، لا يواجه بغير السجون والقيود، ولكنه لا يصبر على هذا الحصار، ويتمرد

على حراسه وجلاديه"[29] وفي هذا السياق نجد الشاعر عمار بوالدهان يقول في قصيدة"أقوال إلى محكمة العدل العربية" :

- قلنا ومازلنا نقول كان "عنتر" الشجاع يمتطي الجواد،
- قلنا ومازلنا نقول كان فارسا يطوف بالبلاد
- وعثرة واحدة قد أسقطته،
- وعثرة واحدة قد دحرجته،
- يا سادتي قد كسرته
- فسقط الجواد،
- وضيّع الجواد،
- وضيّع الفارس"عنتر"البلاد
- ومات، مات الفارس المقدام
- يا سادتي الحكام
- يا سادتي الأقزام
- ضيعتم دياركم وشعبكم،
- ضيعتم التيجان
- في آخر الزمان
- ماذا فعلتم-سادتي- بالخطب العصماء؟
- يا سادتي اللئام
- ليسقط الحاكم بعد الحاكم الطاغية الجبان"[30]
- -هناك نقد لاذع من طرف الشاعر للحكام العرب، لأنهم ضيّعوا شعوبهم بالكذب والخداع، فهم بنظره مجرد باعة أوهام، لا تهمهم سوى مصالحهم تحت شعار فلتذهب الشعوب إلى الجحيم، لكنهم لم ولن يحصدوا إلا الذل والهوان، فذلك مصير كل طاغية جبان.
- وهاهي الشاعرة نفيسة حرك ركيبي تبكي وترثي العراق الحزين قائلة :
- زلزلت الأرض زلزالها
- في الفضاء
- في الأنباء

- حدّثت أخبارها
- فارت
- هجم الذئاب على النسور
- باغت"هولاكو" الشرير
- أبناء الحضارة
- وتحت جنح الليل
- كانت الغارة
- تحت جنح الليل
- جاءنا الأوغاد
- وانتفض الجواد

صهل الجواد
لبيك،،لبيك..
شعب الرافدين"[31]

تستهل الشاعرة الجزائرية هذه الأسطر الشعريةبتناص ديني من سورة الزلزلة، ويوحي هذا التناص بالتقلبات والأهوال التي طرأت على بلاد الرافدين،بسبب الحرب، وقد تدرجت نفيسة ركيبي في التعامل مع الرمز حسب الظرف السياسي الذي تتحدث عنه وحالتها النفسية مستخدمة رمز النسور، حيث يحمل هذا الرمز في دلالته لروح الرفض والغضب على الاستدمار الدخيل.

يقول فيصل الأحمر في قصيدة"موعد خارج الزمن" :

ربما نلتقي خارج الزمن
ربما في حديث عن الوطن
ربما نلتقي وتسائلني
ثم ينسفنا وقتنا
نغتدي كرة بين أقدام شعب من العفن
ربما نلتقي خارج الزمن
ثم نأخذ بعض الصور
نتبادل بعض حديث النجاسة

(عفوا...حديث السياسة)
نأكل أرخص خبز بأرخص نسل البطاطس"[32]

-يتذمر فيصل الأحمر من الواقع الذي يعيشه المواطن البسيط بسبب الفقر في وطن مليئ بالخيرات فالشعب يأكل أرخص أنواع الخبز وأرخص أنواع البطاطس على حد تعبيره،فهو ينتقد السلطة بشكل صريح ومباشر، كما أنه يصف السياسة ومن يمارسها من السياسيين بنوع من التهكم فهي بالنسبة إليه مجرد رجس ونجاسة.

وفي موضع آخر يقول الشاعر الجزائري أحمد توفيق سعد الله في قصيدته الموسومة ب"ثغروا من الإزار شيئا" :

النازحون ..
عن غطاء النعش قليلا
توشحوا القسم الجمهوري
من حداثته..
مظنة أن أطرافهم الجزيلة ستعبر ماضغيه بشارة..
وتعكف شرعة الملإ..

النازحون..
تقافزوا بين جبة دكناء
وسلمة كانت أضاميم جرائد
فوق العتبات محاكة..

النازحون ..
إثر كل خديعة
يمررون خلال النصال
عزف أحذيتهم..
لإسكان ملصق
يظهر السلطة.."[33]

-تُعبّر هذه الأبيات الشعرية عن رؤية أكثر قدرة على قراءة الواقع في ديناميته،فهو لا يعالج موضوعا ذهنيا، بل هو يقول شعرا ما يعيشه الشعر في علاقته مع وضعية اجتماعية-ثقافية ظاهرة، "وهو حين يقول هذه المعايشة ينفذ إلى ما تكابده الثقافة الشعرية ويفتح في الوعي

طريقا لها"[34] فقد أصبح اهتمام الشاعر هنا منصبّا على كشف واستبطان الحركات العميقة في الذات والمجتمع.

وانطلاقا مما سبق نجد أن هناك نقطة اتصال بين البنية الدلالية والوعي الجماعي هي أكثر النقاط أهمية عند غولدمان يطلق عليها مصطلح "رؤية العالم" كما أنّ رؤية العالم هي نمط من التفكير يحكم في شروط معينة جماعة من الأفراد تعيش الظروف نفسها،وأصبح المتلقي يستشف من النص خلفيته الاجتماعية والتاريخية والإنسانية.

الهوامش:

[1] يوسف الأنطاكي،سوسيولوجيا الأدب الآليات والخلفية الابستمولوجية،دار رؤية للنشر والتوزيع القاهرة،ط1 2009،،ص270

[2] محمد الأمين بحري،البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية،منشورات الاختلاف،منشورات ضفاف،دار الأمان،ط1 ،2015،ص93

[3] المرجع نفسه،ص168

[4] لوسيان غولدمان،البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، مؤسسة الأبحاث العربية،ط2 ،1986،ص09

[5] جمال شحيد،في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان،دار ابن رشد للطباعة والنشر،ط1 1983،ص67

[6] جابر عصفور،تيارات نقدية محدثة،المركز القومي للترجمة،ط2 ،2009،ص22،23

[7] جون هال،مقالات ضد البنيوية،دار الكرمل عمّان ،ط1 ،1986،ص42

[8] أنور عبد الحميد الموسى،علم الاجتماع الأدبي منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد،دار النهضة العربية،(دط)،(دت)،ص242

[9] المرجع نفسه،ص 253

[10] أحمد ياسين السليماني،التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر،دار الزمان للنشر والتوزيع دمشق، سوريا،ط1 ،2009،ص 325

[11] المرجع نفسه،ص326

[12] يوسف الأنطاكي،سوسيولوجيا الأدب الآليات والخلفية الابستمولوجية،ص178

[13] عبد القادر الغزالي،الشعرية العربية التاريخية والرهانات،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع،سوريا،ط1 2010،ص283

[14] عمر حفيظ،الكتابة وبناء الشعرعند أدونيس،دار الساقي،ط1 ،2015،ص33،34

[15] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتّاب العرب،دمشق،ط1 ،1996،ص173

[16] أدونيس،زمن الشعر،دار العودة،بيروت،(دط)،(دت)،ص199

[17] عبد القادر الغزالي،الشعرية العربيةالتاريخية والرهانات،ص302

[18] أدونيس،زمن الشعر،ص197
[19] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،ص41
[20] المرجع نفسه،ص59
[21] عبد العالي رزاقي،أطفال بورسعيد يهاجرون إلى أول ماي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ط2 1986،ص39
[22] محمد نديم خشفة،تأصيل النص المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان،مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر،ط1 ،1997،ص45
[23] عبد العالي رزاقي،أطفال بورسعيد يهاجرون إلى أول ماي،ص44،45
[24] حسن فتح الباب،شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق،المؤسسة الوطنية للكتاب،(دط)،1987،ص98
[25] المرجع نفسه،ص26
[26] أحمد حمدي،انفجارات،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(دط)،1982،ص65،66
[27] أحمد حمدي،قائمة المغضوب عليهم،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1980 (دط)،ص55
[28] حسن فتح الباب،شعر الشباب في الجزائر،ص60
[29] شلتاغ عبود شراد،حركة الشعر الحر في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،(دط)،1985،ص122
[30] عمار بوالدهان،معزوفة الظمأ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(دط)،1982،ص26،25،27
[31] نفيسة حرك ركيبي،أوراس التفت إلينا،دار الأوطان،الجزائر،ط1 ،2010،ص24،22
[32] فيصل الأحمر،منمنمات شرقية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،(دط)،2002،ص38،37
[33] أحمد توفيق سعد الله،ماتريوشكا،دار ميم للنشر،الجزائر،ط1 ،2011،ص68،62،57
[34] يمنى العيد،في القول الشعري الشعرية والمرجعية الحداثة والقناع،دار الفارابي،لبنان،ط1 ،2008،ص200

قائمة المصادر والمراجع:

1-أحمد حمدي،انفجارات،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،دط،1982
2-أحمد حمدي،قائمة المغضوب عليهم،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،دط،1980
3-أحمد توفيق سعد الله،ماتريوشكا،دار ميم للنشر،الجزائر،ط1 ،2011
4-أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب،سوريا،ط1 ،1996
5-أحمد ياسين السليماني،التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر،دار الزمان للنشر والتوزيع،سوريا،ط1 ،2009
6-أدونيس،زمن الشعر،دار العودة،لبنان،دط،دت
7-أنور عبد الحميد الموسى،علم الاجتماع الأدبي منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد،دار النهضة العربية،دط،دت
8-جابر عصفور،تيارات نقدية محدثة،المركز القومي للترجمة،ط2 ،2009
9-جمال شحيد،في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان،دار ابن رشد للطباعة والنشر،1983
10-جون هال،مقالات ضد البنيوية،دار الكرمل،الأردن،ط1 ،1986
11-حسن فتح الباب،شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق،المؤسسة الوطنية للكتاب،دط،1987

12-شلتاغ عبود شراد،حركة الشعر الحر في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،دط،1985
13-عبد العالي رزاقي،أطفال بورسعيد يهاجرون إلى أول ماي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2 ،1986
14-عبد القادر الغزالي،الشعرية العربية التاريخية والرهانات،دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 ،2010
15-عمار بوالدهان،معزوفة الظمأ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،دط،1982
16-عمر حفيظ،الكتابة وبناء الشعر عند أدونيس،دار الساقي،ط1 ،2015
17-فيصل الأحمر،منمنمات شرقية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،دط،2002
18-لوسيان غولدمان،البنيوية التكوينية والنقد الأدبي،مؤسسة الأبحاث العربية،ط2 ،1986
19-محمد الأمين بحري،البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية،منشورات الاختلاف،منشورات ضفاف،دار الأمان،ط1 ،2015
20-محمد نديم خشفة،تأصيل النص المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان،مركز الانماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر،ط1 ،1997
21-نفيسة حرك ركيبي،أوراس التفت الينا،دار الأوطان،الجزائر،ط1 ،2010
22-يمنى العيد،في القول الشعري الشعرية العربية والمرجعية الحداثة والقناع،دار الفارابي،لبنان،ط1 ،2008
23-يوسف الأنطاكي،سوسيولوجيا الأدب الآليات والخلفية الابستمولوجية،دار رؤية للنشر والتوزيع،مصر،ط1 2009